

من صحابة الرسول

المجموعة الثانية

عَمَّارُ  
بْنُ يَاسِرٍ

فائيس محمد عزت

## عمار بن ياسر

أقبل فصل الربيع فأورقت الأشجار ، وتفتحت  
الزهور ، ولبست الطبيعة رداءها الوردى الجميل .  
وأطل أيمن من نافذة غرفته ، فوجد الأزهار تتمايل مع  
نسيمات الربيع الدافئة في جميع الحدائق ، ونظر إلى  
حديقة بيتهم ، فوجدها ذابلة مُصفرة ، لا حياة فيها .

ذهب أيمن إلى أبيه وسأله وهو حزين : لماذا يا أبى  
تبدو حديقتنا فقيرة جرداء ، بين حدائق الجيران ؟ إن  
منظرها يدعو إلى الحزن .

أجاب أبوه : نعم يا أيمن ، فمنظر الحديقة لا يسر ،  
ويرجع ذلك إلى أن العم خليل البستاني ، لم يعد يأتى  
إليها منذ وقت طويل .

قال أيمن : ولماذا لم يعد العم خليل يردد عليها ؟  
أهو مريض ؟ هل تسمح لى يا أبى أن أزوره فى بيته ؟

فرح أبوه لشعور ابنه الطيب ، وقال له : بالطبع  
يا أيمن ، فزيارة المريض واجبة . خذ معك الحارس العم  
عبدّه ، فهو يعرف بيت العم خليل . إنّ العم خليل  
رجل طيب ، يخدم أسرتنا منذ خمسين سنة ، ولا  
يمنعه عنا إلا الشديد القوى .

في الصباح بعد تناول طعام الفطور ، ذهب أيمن  
والعم عبدّه لزيارة العم خليل البستاني في بيته ، الذي  
فرح بزيارتهما . وسأله أيمن :

- لماذا لم تعد تردّد على حديقتنا يا عم خليل ؟ أنت  
مريض ؟

اجابة العم خليل : لا والله يا أيمن ، فانا بخير  
والحمد لله . ولكنّي تقدّمت في السن ، وفضلت أن  
أبقى في البيت .

استعجب أيمن وقال : أيعقل هذا يا عم خليل ؟  
تتمتع بالصحة ، وتمتع عن العمل ؟



رَدُّ عَلَيْهِ الْعَمُّ خَلِيلٌ فِي يَأْسٍ : إِنَّهَا السَّنُّ يَا وَلَدِي .  
فَقَدْ أَشْرَفْتُ عَلَى الْخَامِصَةِ وَالسَّتِينَ مِنْذُ أَيَّامٍ .

قَالَ أَيْمَنُ فِي حِمَاسٍ : وَمَا دَخَلَ السَّنَّ فِي الْعَمَلِ ؟  
فَمَا دُمْتَ بِكَامِلٍ صِبْحَتِكَ وَتَقْدِيرُ عَلَى الْعَطَاءِ ، فَلَا  
حُجَّةَ لَكَ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ . أَتَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَ صَحَابَةِ  
الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ،  
خَاضَ حَرْبًا ضَارِيَةً وَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ وَالتَّسْعِينَ مِنْ عُمرِهِ ؟  
ابْتَسَمَ الْعَمُّ خَلِيلٌ وَقَالَ : فِي الثَّالِثَةِ وَالتَّسْعِينَ ! عَلَى  
ذَلِكَ فَإِنِّي مَازِلْتُ فِي رَيَّعَانِ الشَّبَابِ .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : الشَّبَابُ شَبَابُ الْقَلْبِ يَا عَمُّ خَلِيلِ .  
وَلَكِنْ كَيْفَ اسْتَطَاعَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، أَنْ يَشْتَرِكَ فِي  
مَعْرَكَةٍ وَهُوَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّنِّ الْمُتَقَدِّمَةِ ؟

قَالَ أَيْمَنُ : دَرَسْنَا قِصَّةَ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ فِي الْمَدْرَسَةِ ،  
وَسَوْفَ أَحْكِيهَا لَكُمْ . كَانَ أَبُو عَمَارٍ - يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ  
- مِنَ الْيَمَنِ . وَقَدْ جَاءَ إِلَى مَكَّةَ يَبْحَثُ عَنْ أَخٍ لَهُ

مَفْقُود . وَعِنْدَمَا يَنْسَ مِنَ الْعُشُورِ عَلَى أَخِيهِ ، قَرَّرَ أَنْ  
يَسْتَقِرَّ فِي مَكَّةَ ، فِي جِوَارِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ . وَكَعَادَةِ  
الْعَرَبِ آنَ ذَاكَ ، كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُحَالِفَ أَحَدَ السَّادَةِ فِي  
مَكَّةَ لِيَرْعَاهُ ، فَحَالَفَ «أَبَا حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ» .  
وَأَعْجَبَ أَبُو حُذَيْفَةَ بِبُلِّ اخِلَاقِ يَاسِرٍ ، فَزَوَّجَهُ أَمَةً  
- أَيْ جَارِيَةً - لَهُ ، اسْمُهَا « سُمَيَّةُ بِنْتُ خِيَاط » ، اُحْبَبَتْ  
لَهُ عَمَّارًا .

شَبَّ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فِي مَكَّةَ ، فِي ظِلِّ أَبَوَيْهِ ، وَمِثْلَ  
كُلِّ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ يَنْتَظِرُ الْحَدَثَ الْعَظِيمَ « الْبِشَارَةَ  
بِالنَّبُوَّةِ » الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا سَتَحَقُّقُ فِيهَا قَرِيبًا .

وَصَدَقَتِ الْبِشَارَةُ ، وَبُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ نَبِيًّا لِلنَّاسِ كَافَّةً ، يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ،  
وَنَهْيِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ .

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي قَبُولِ دَعْوَتِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّقَ  
وَأَمَنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعَمَّتْهُ الْعَصِيَّةُ الْقَبِيلِيَّةُ ، وَخَوَفَهُ عَلَى

تِجَارَتِهِ وَنُفُوزِهِ مِنْ إِيْمَانِهِ بِالَّذِينَ الْجَدِيدُ . وَكَانَ أَغْلَبُ  
هَؤُلَاءِ مِنْ سَادَةِ الْقَوْمِ . أَمَّا الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ فَقَدْ وَجَدُوا  
فِي الَّذِينَ الْجَدِيدِ ، الْعِزَّةَ وَالْكَرَامَةَ ، وَالْحُرِّيَّةَ الَّتِي  
فَقَدَوْهَا فِي حَيَاةِ الرُّقِّ وَالْعُبُودِيَّةِ . وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ كَانَ  
عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ الَّذِي أَسْلَمَ ، وَمَا إِنْ دَعَا وَإِلَيْهِ إِلَى  
الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَجَابَا لِدَعْوَةِ الْحَقِّ .

وَلَكِنْ أَمْرُهُمْ افْتَضَحَ ، وَعَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِإِسْلَامِهِمْ ،  
فَأَوْكَلَتْ أَمْرَ تَعْذِيْبِهِمْ ، وَرَدَّهُمْ عَنِ الَّذِينَ الْجَدِيدِ إِلَى  
بَنِي مَخْزُومٍ . فَتَحَمَّلَ آلُ يَاسِرٍ مِنَ الْعَذَابِ فَوْقَ مَا  
يُطِيقُهُ الْبَشَرُ . فَالْبَسُوهُمْ ذُرُوعَ الْحَدِيدِ ، وَصَهَرُوهُمْ  
بِأَشْعَةِ الشَّمْسِ الْحَامِيَّةِ ، وَمَنَعُوا عَنْهُمْ الْمَاءَ ، وَتَعَاقَبُوا  
عَلَيْهِمْ بِالضَّرْبِ الشَّدِيدِ . وَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَزِينٌ ، حَيْثُ لَا يَمْلِكُ أَنْ يُرَدَّ  
عَنْهُمْ الْعَذَابُ ، فَقَالَ لَهُمْ : ( صَبْرًا آلُ يَاسِرٍ ، فَإِنَّ  
مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ ) .

قال العمُّ عبده : يا لها من بُشْرَى ! فقد بشرهم  
الرَّسُولُ بِالْجَنَّةِ .

قال أَيْمَن : نعم ، إنَّ آلَ ياسِرٍ من المُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ .  
ولم يتحمَّل الشَّيْخَانِ الْكَبِيرَانِ ذَلِكَ التَّعْذِيبَ ، فَهِيَ  
ذِي سُمِّيَّةٍ تَمُوتُ بِيَدِ أَبِي جَهْلٍ ، إِذْ طَعَنَهَا فِي أَسْفَلِ  
بَطْنِهَا فَأَرْدَاهَا قَتِيلَةً ، فَكَانَتْ بِذَلِكَ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي  
الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ هُوَ ذَا يَاسِرٍ يَمُوتُ مِنْ وَطْأَةِ التَّعْذِيبِ  
وَهُوَ يُتَمِّمُ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ يَاسِرٍ إِلَّا عُمَارُ ،  
فَنَفَسَتْ قُرَيْشٌ فِي إِيْدَانِهِ فَأَحْرَقَتْهُ بِالنَّارِ ، فَمَرَّرَ الرَّسُولُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : ( يَا نَارُ  
كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى عُمَارِ ، كَمَا كُنْتَ بَرْدًا وَسَلَامًا  
عَلَى إِبْرَاهِيمَ ) .

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاوَزَتْ قُرَيْشٌ كُلَّ حَدٍّ فِي تَعْذِيبِ عُمَارِ ،  
فَأَحْرَقَتْهُ بِالنَّارِ ، وَصَلَبَتْهُ عَلَى رِمَالِ الصَّحَرَاءِ الْمُتَنَهِيَةِ ،  
وَأَغْرَقَتْ وَجْهَهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى اخْتَنَقَ وَتَسَلَّخَتْ جُرُوحُهُ .

قال العم خلیل : یا للبشاعة ، ویاللقسوة !  
 قال ایمن : وفقد عمار عندئذ وعیه ، وطلبت منه  
 قریش أن یدکر آلهتها بخیر . وبدون وعی ردّد عمار ما  
 طلبته منه قریش . وعندما أفاق أنهارت الدنيا من  
 حوله ، فقد سبّ دین محمد ، و ذکر الأصنام بخیر .  
 ایكون قد صبا بعد إيمانه ؟ لا بدّ أنها النهاية ! وذهب  
 عمار حزینا یائسا إلى رسول الله صلى الله علیه  
 وسلّم ، وقصّ علیه ما كان من أمره . فسأله : ( وكيف  
 تجد قلبك یا عمار ؟ ) قال عمار : أجده مطمئنا یا  
 رسول الله . قال : ( لا عليك : وإن عادوا إلى مثلها ،  
 فعد إلى مثل ما قلت ) .

قال العم خلیل مُستبشرا : یا لسماحة الإسلام  
 ویُسره ! . صدق من قال : إنّ الدین یسر ، وليس  
 عُرا .

وصمد عمار حتى حلّ الإعياء بجلاديه ، وارتدوا



صاغرين أمام إصراره .

قال العم عبده : الحمد لله . فقد اقشعرت أبداننا  
من هول ما قصصت علينا من ألوان العذاب .

قال له أيمن مداعبا : اقشعرت بذلك لمجرد سماعك  
قصة ، فما بالك بمن عاش أحداثها وتعرض لأهوالها ؟  
قال العم عبده : لا أستطيع أن أقول إلا ما قاله  
الرَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ ) ،  
فهو في الحقيقة أهل لها .

قال أيمن : وتنزلت آيات القرآن تؤيد موقفَ عمار :  
﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه  
مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا ، فعليه  
غضب من الله ولهم عذاب أليم ﴾ .

وامر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أصحابه  
بالحجرة إلى المدينة ، وفرَّ عمارَ بدينه . وفي قباء دعا  
الرَسُولُ أصحابه لبناء مسجد يجتمع فيه المسلمون ،

فَكَانَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أَقَامَهُ عَمَّارٌ وَزُمَلَاؤُهُ ، هُوَ أَوَّلَ  
مَسْجِدٍ فِي الْإِسْلَامِ .

وَفِي أَثْنَاءِ بِنَاءِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ، عَمِلَ عَمَّارٌ بِهَيْئَةٍ  
وَنَشَاطٍ وَحَمَلَ الْأَحْجَارَ الثَّقِيلَةَ ، فَتَبَّأَ لَهُ الرَّسُولُ  
بِقَوْلِهِ : ( وَيَحْ ابْنُ سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنَةُ ) .

وَاحِبُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّارًا ، فَقَالَ  
عَنْهُ : ( مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا  
أَبْغَضَهُ اللَّهُ ) .

وَاشْتَرَكَ عَمَّارٌ فِي غَزْوَةِ بَدْرَ ، فَكَانَ الْوَحِيدَ الَّذِي  
خَاضَهَا وَأَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ شَهِيدَانِ . كَمَا اشْتَرَكَ فِي سَائِرِ  
الْغَزَوَاتِ ، فَكَانَ عَلَى الدَّوَامِ فِي الصُّفُوفِ الْأَمَامِيَّةِ ،  
خَرِيصًا عَلَى إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ : النَّصْرِ أَوْ الشَّهَادَةِ .

وَبَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ لَهُ  
مَوْقِفٌ رَافِعٌ مَعَ الْمُتَرَدِّينَ ، فَعِنْدَمَا رَجَحَتْ كِفَّةُ الْمُنَافِقِينَ  
فِي يَوْمِ الْيَمَامَةِ ، وَبَدَأُوا يَحْصُدُونَ أَصْحَابَ الرَّسُولِ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَفَ عَمَّارًا فَوْقَ صُحْرَةٍ ، وَقَدْ  
قُطِعَتْ أُذُنُهُ وَبَقِيَتْ عَالِقَةٌ بِرَأْسِهِ ، وَقَفَ يَحْفِرُ الْجُنُودَ  
وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّقَدُّمِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَمِنَ الْجَنَّةَ  
تَهْرُونَ ؟ إِلَى يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ . وَاطْلُقْ وَأُذُنُهُ تَتَذَبَذَبُ  
عَلَى وَجْهِهِ ، إِلَى أَنْ تَمَّ قَتْلُ مُسْلِمَةِ الْكَذَّابِ ، وَعَادَ  
النَّاسُ عَنْ رَدِّهِمْ .

قَالَ الْعَمُّ خَلِيلٌ . لَقَدْ بَدَلَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَانِلُ جُهُودًا  
كَثِيرَةً لِنَصْرَةِ الدِّينِ وَرَفَعَتْهُ .

وَقَالَ أَيُّمَنُ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا عَمُّ حَلِيلُ ، وَصَدَّقَ  
الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ : ( أَصْحَابِي  
كَالنُّجُومِ ، بَأْيَهُمْ اقْتَدَيْتُمْ اقْتَدَيْتُمْ ) .

وَعِنْدَمَا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَكُنِيَ عَمَّارًا  
الْكُوفَةَ ، وَجَعَلَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ مَالِ  
الْكُوفَةِ ، وَمُعَلِّمًا لِمُبَادِي الدِّينِ .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : أَخِيرًا .. أَنْ لَهُ أَنْ يَسْتَرِيحَ ، فَحَيَاةُ

الأمراء فيها بعضُ الرّاحة والرّفاهية .

ضحك أئمن وقال : لا يتطبّق هذا على أصحاب  
الرّسول يا عمّ عبّده ، فإنّ الإمارة بالنسبة لهم مسنوّية ،  
وهي همّ بالليل والنّهار .

واستعجب لذلك العمّ عبّده ، فقال له أئمن : هل  
تخيّلت أنّه اتّخذ لنفسه قصرًا ، وخدمًا وحشما ؟ لا  
والله ، فقد كان زاهدًا متواضعًا ورعا . يشرى أشياءه  
بنفسه ، ويربطها بحبل ، ويحملها إلى داره على ظهره ،  
وقد عايره أحدُ أهل الكوفة بقوله له : يا أجذع الأذن .  
فكان يردُّ عليه بقوله ثمّ .

- خيرُ أدنى سيّئ .. لقد أصيبت في سبيل الله .

وعندما أقصى عن الإمارة ، كانت له كلمة عظيمة :  
والله لقد ساءتني الإمارة أكثر ممّا ساءتني الإقصاء  
عنها .

وحانت اللحظة الموعودة ، فنشب النزاع بين عليّ



ابن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان على الخلافة ،  
وأحقية كل منهما بها .

والمحاز عمار من قوره إلى علي بن أبي طالب ، لا  
مُحِيزًا ولا مُتَعَصِّبًا ، بل مُتَبِعًا لِلْحَقِّ وحافظًا للعهد ،  
فعلى بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، بمنزلة  
هارون من موسى .

وخرج عمار وهو في الثالثة والتسعين من عمره ،  
لنصرة الحق . خرج ما دام يعتقد أن القتال مسؤليته  
وواجبه ، وقاتل كما يقابل أبناء الثلاثين ، فكان لا  
يتكلم إلا عائدًا بالله من الفتن ، أو قائلًا : اليوم ألقى  
الأحبة ، محمدًا وصحبه .

وحاول أتباع معاوية أن يتفادوا عمارًا فلا يقتلوه ،  
فتعلم الناس أنهم هم الفئة الباغية ، التي تنبأ بها  
الرَسُولُ صلى الله عليه وسلم .

وتحققت النبوءة ، وقتل جنود معاوية عمارًا ، وتبلبل

جَيْشُ مُعَاوِيَةَ . فَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْبَغَاةُ . وَلَكِنْ  
مُعَاوِيَةَ بِدَهَائِهِ قَالَ : إِنَّ مَنْ قَتَلَ عَمَّارًا هُمْ عَلَى بَنِ أَبِي  
طَالِبٍ وَأَعْوَانِهِ ، الَّذِينَ خَرَجُوا بِهِ لِلْقِتَالِ وَهُوَ فِي مِثْلِ  
سِينِهِ .

أَمَّا عَمَّارٌ فَقَدْ حَمَلَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ فَوْقَ صَدْرِهِ ، إِلَى  
حَيْثُ صَلَّى عَلَيْهِ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَذُفِنَ فِي ثِيَابِهِ  
الْمُلْطَخَةِ بِدَمَائِهِ .

قَالَ الْعَمُّ خَلِيلُ : يَا لَلشُّجَاعَةِ وَيَا لِلْإِقْدَامِ ! يُقَاتِلُ  
وَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ وَالسَّعِينَ . إِنَّهُ أَهْلٌ لِلْجَنَّةِ حَقًّا وَصِدْقًا .  
قَالَ أَيَّمَنُ : أَتَعْلَمُ يَا عَمُّ خَلِيلُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَهَلَّلَتْ أَسَارِيرُهُ :  
اشْتَاقَتْ الْجَنَّةُ لِعَمَّارٍ .

قَالَ الْعَمُّ عَبْدُهُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! الْجَنَّةُ هِيَ الَّتِي  
اشْتَاقَتْ لَهُ ؟ يَا فَرَحَتَهُ .. يَا هَنَاءَهُ !

قَالَ أَيَّمَنُ : وَالْآنَ يَا عَمُّ خَلِيلُ ، هَلْ مَسَّرْتُكَ كَسَلِكَ

وتعود إلى العمل ؟ إن حديقتنا اشتاقت إليك .

اتسم الغم خليل وقال : وأنا أيضا اشتقت للعمل بها . وأصدقك القول ، إنى مللت المكث في البيت بلا عمل . هيا بنا يا أيمن .. هيا يا غم عبذه إلى حديقة بيتكم ، حيث العمل والنشاط والهمة .

قال أيمن : وأنا على استعداد لأن أساعدك ، فإن غرس البذرة في الأرض ، ورؤيتها وهي تنمو يوما بعد يوم حتى تصبح شجرة وارفة ، هي متعة أي متعة ! أليس كذلك يا غم خليل ؟